ابستمولوجيا الدرس الحجاجي في اللسانيات المعاصرة

سجاد صالح شنيار،
جامعة البصرة، العراق

الملخص

يشتغل البحث الموسوم بـ (ابستمولوجيا الدرس الحجاجي في اللسانيات المعاصرة) على فحص الدرس الحجاجي ابستمولوجيا، من خلال وضع مبانيه النظرية وأدواته في مختبر الفحص الابستمولوجي؛ ليتبين مستوى نجاعتها معرفيا؛ إذ إن المسكوت عنه و اللامرئي في الخطاب الحجاجي، هو البعد المعرفي الذي يعطي للخطاب شرعيته من حيث ماهية المعرفة، ومصادرها، وأدواتها، وقيمتها المعرفية و التدليلية. ومن ثم فأن التتبع الابستمولوجي يستقصي نجاعة الخطاب الحجاجي، بوصفه سجالا يقتضي الاقناع والترجيح، اللذين يستمدان آلياتهما من عدة علوم، منها: المنطق، واللغة، والبلاغة، وعلم التواصل، لأجل تحقيق التطلعات المعرفية وشرعيتها في الخطاب الحجاجي. ومن خلال أدوات البحث الابستمولوجي بوصفه فلسفة تعنى بالمنظار الذي تستخدمه العلوم والمناهج النقدية في الإجراء والتحقيق، يتشكل هدف البحث في الكشف عن مدى صدقية المباني الحجاجية وتطبيقها في الدرس الحجاجي المعاصر الذي يأتي لاحقا بعد تمحيص ادواته، فهو –التمحيص- من اشتغالات نظرية المعرفة (الابستمولوجيا) لا من اشتغالات الدرس الحجاجي نفسه. وما يبرر اشتغال البحث الهاجس المعرفي في حجاج اللسانيات المعاصرة ، بعد أن أصبح براديغم المعرفة في اللسانيات المعاصرة. ومن كل ما عامله البحث كتقنية تشخيصية يوجه البحث مساءلة لمبتنيات اللسانيات الحجاجية ؛ ليكتشف صمودها أمام أدوات النقد الابستمولوجي واكتسابها الشرعية اللازمة لتستوي منهجا يمارس دوره التحليلي بإنضباط ابستمولوجي.

مقدمة

انتج الحجاج مفهوما نقديا في خمسينيات القرن الماضي واختمرت مادته النقدية عبر تراكم الابحاث وتوسع الابعاد المعرفية التي لحقت بهذا المفهوم لا سيما في الجانب الغربي من العالم حتى تربع اليوم على عرش النظريات النقدية المعاصرة وصار السوق الرائجة التي يتبارى فيها الباحثون لتنفيذ اجندته النقدية في اختبار النصوص، الا ان الحجاج كباقي نظريات ما بعد الحداثة لم يكن مفهوما نقيا ومعطى معرفيا احاديا ينبع من مرجعيات ذات بعد علمي واحد وانما مثل منعطفا سياقيا تشاركت فيها علوم مختلفة لتلقي بظلالها على صياغة هذا المصطلح النقدي المعاصر فقد عدت علوم اللسانيات والفلسفة وعلوم الثقافة روافد لهذا المنعطف النقدي المعاصر.

ومن الطبيعي ان يكون منهج نقدي بهذا التحايث السياقي والتلاقي المعرفي محطا للتداخل الابستمولوجي لا سيما في منطقة ما بعد الحداثة التي فتحت طرقا وانفاقا جديدة متشعبة في عالم المعرفة، ولا يستبعد الحجاج من ذلك الاشتباك الابستيمي ما دعت الحاجة الى اختبار هذا المنحى النقدي وتقرير طريقته في المعرفة في الوقت الذي يقوم الحجاج بانجازات تطبيقية كبيرة على نصوص مختلفة دينية وغيرها دون ان ترصد ماهيته الابستمولوجية وتعرف مبانيه وضوابطه المعرفية وهذا خطر داهم في عالم المعرفة إذ ترتد ادواته وطرقه الاجرائية الى حقول معرفية ينبغي ضبطها. من هنا لجأ البحث الى تقرير تلك المباني ونقدها بعد التعرض للتصورات النظرية للحجاج والابستمولوجا وضبط مفهومها وملاحظة الظلال التصورية لكل مفهوم، ثم انكفأ البحث على بيان الغاية من كلا الدرسين الذي ينعكس على نوع الغايات المعرفية التي يسعى لها كل منها وبيان النسب الفلسفي والمعرفي الذي تنتمي اليه شجرة الحجاج ثم شرع في بيان قيمة المعرفة الحجاجية من خلال مقولة الحقيقة الحجاجية واثرها المعرفي وقيمتها في عالم النقد الابستمولوجي بعدها عرج البحث على نقد ادوات المعرفة الحجاجية ومدى نجاعتها في مقاربة عالم الحقيقة والواقع.

المبحث الاول: الابستمولوجيا والحجاج من الماهية الى الوظيفة:

اولا: المقاربة الابستمولوجية:

١. ماهية الابستمولوجيا:

نظرية المعرفة أو الإبستمولوجيا Epistemology كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين episteme : بمعنى علم و logos بمعنى: حديث ، علم ، نقد ، دراسة، فهي اذن دراسة العلوم النقدية. المصطلح بحد ذاته (إبستمولوجيا) يعتقد أن من صاغه هو الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك فيرير(صليبا(١٩٨٢م)ج١: ٣٣) وهناك من يرى ان ظهوره كان على يد الفيلسوف الانجليزي جون لوك (النشار(١٩٩٥م):٢٧) وهي فرع من فروع الفلسفة تهتم بإمكان المعرفة ومصادرها وطبيعتها وقيمتها. والبحث المعرفي قديم قدم التفلسف الان ظهوره كحقل معرفي يمكن ان ينتسب لاطار زمني وفيلسوف ما.

الان ان مصطلح (الابستمولوجيا) من حيث حدوده المعرفية كان محل تنازل اشكالي بين المدارس الفلسفية، «مصطلح اشكالي مختلف فيه ابتداء من تعريفه مرورا بتحديد ميدانه وموضوعه وغايته وانتهاء بعلاقته الملتبسة او المتداخلة مع فلسفة العلوم الميتادولوجيا، تاريخ العلوم، نظرية العلم، وغيرها.» (شوربا(٢٠٠٤): ٥) فهناك من يرى انه يرادف فلسفة العلوم، ومن يرى انه يشتغل في اطار العلوم غير الانسانية، ومن يرى انه يرادف

نظرية المعرفة، والبحث يتبنى هذا الاخير لا سباب منها: انه يماثل الاصل اللغوي للكلمة في اللغة اليونانية، وهو ما تتبناه المدرسة الانجليزية والالمانية والامريكية والايطالية، كما ان السبق الدلالي لدى الدوائر الفلسفية القديمة كانت بهذا المفهوم اما الدلالات الاخرى فهي حديثة إضافية(بشته (١٩٩٥م):١١؛العالي (٢٠٠٢م) ويفوت(٢٠٠٢م): ٨؛ المصري (٢٠١٠م) : ١٨) ويلاحظ ان الاختلافات في تحديد مصطلح الابستمولوجيا وفق تصوراتهم وانتماءاتهم المذهبية الفلسفية (جديدي(٢٠٠٨ م): ٢٤٣)

٢. وظيفة البحث الابستمولوجي:

الابستمولوجيا من أهم المفاهيم والمصطلحات الفلسفية التي لها أثر وانطباع على فهم وادراك الواقع والحقائق من حولنا ومن خلالها يستطيع الانسان الحكم على القضايا والعلوم المختلفة بالاثبات والنفي، بالظن أو الشك أو الرجحان او اليقين «فالابستمولوجيا هي اعلى العلوم وارقاها لأنها تدرس كل العلوم بشكل نقدي لكي تبين مدى صلاحيتها انها تشرف على العلوم من عل» (صالح (٢٠٠٨م): ٢٥) فالبحث في إمكان المعرفة يتضمن النظر في إمكان الوجود أو العجز عن معرفته، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته. والبحث في مصادر المعرفة يتعرض للنظر في منابعها وأدواتها ومناهج البحث فيها . وهي تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي المعرفة؟ كيف يمكن امتلاك المعرفة؟ وما هو مدى المعرفة بموضوع ما؟ يركز البحث والنقاش في هذا المجال على تحليل طبيعة المعرفة ومدى إرتباطها بمفاهيم الحقيقة والإيمان والتبرير(المصري(٢٠١٠م):٢٠-٢٤. ؛والابستمولوجيا https://ar.wikipedia.org/wiki) فهي تهدف الى ابراز اصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها(صليبا (١٩٨٢م) ج١: ٣٣) كما تهتم بالشكوك حول إدعاءات المعرفة المختلفة. تحليل طبيعة المعرفة ، وكيف إن المعرفة مشدودة بنوع من الإرتباط بمفاهيم من مثل : الصدق (أي صدق المعرفة)، والإعتقاد (أي الإعتقاد بالمعرفة)، والتبرير (أي تبرير المعرفة) .

٣. الاتجاهات في البحث الابستمولوجي:

هنات اتجاهات ومدارس مختلفة في الابستمولوجيا, فالتجريبيون يردون المعرفة إلى الحواس, والعقليون يؤكدون أن بعض المبادىء مصدرها العقل لاالخبرة الحسية, وعن طبيعة المعرفة, يقول الواقعيون ان موضوعها مستقل عن الذات العارفة, هذه النظرية ترى إن صدق قضية ما أو كذبها يتقرر من خلال علاقتها بالعالم الخارجي أو مدى نجاحها في وصف العالم الخارجي أو تطابقها معه ويؤكد المثاليون أن ذلك الموضوع عقلي في طبيعته لأن الذات لاتدرك إلاالأفكار. وكذلك تختلف المذاهب في مدى المعرفة: فمنها ما يقول أن العقل يدرك المعرفة اليقينية, ومنها ما يجعل المعرفة كلها احتمالية, ومنها ما يجعل معرفة العالم مستحيلة (المصري (٢٠١٠م): ٧٩ وما بعدها؛الصدر (١٩٨١م): ٧٢ وما بعدها)

٤. الاتجاه المعتمد في البحث:

يضع البحث الحقيقة في اطارها العقلي كنقطة فارقة ومرجعية ترتد اليها جميع الخيارات؛ إذ ان اي تنصل عن هذا الخيار هو انسحاب من اهم موقع استراتيجي في المعرفة البشرية وخلق فراغ تمليه توجهات تضع الحقيقة كهامش للحوار تتقدم عليه خيارات سيكولوجية وبراغماتية ونسبية لا تكون ملزمة بل تدع الحجاج والحوار مستمرا دون الوقوف على محطات واقعية تمثل مرجعيات يستكين لها العقل ويذعن لها القلب، ويمثل اليقين دون بقية درجات المعرفة البشرية صراطا وسلوكا معرفيا متوازنا يضمن حسما وتوقفا عن المسيرة العبثية للحوار وتداخل انساق غير معرفية في تخوم البحث، والعقل الاستدلالي هو الرهان المعرفي الاهم في منهج البحث لتقرير اي خيار نقدي او اثباتي فهو مرجعية قارة تثبت بوساطته الاراء وتحاكم به المسائل، فالواقعية النقدية العقلية التي تتوسل طريق المطابقة بمعنى ان طبيعة الاشياء هي التي تتحكم في تفكيرنا عنها (مبارك(٢٠١٢م): ١٧٨)،وهي خيار فارق في التقييم الابستمولوجي الذي يروم البحث اعتماده في كشف الرصيد الابستمولوجي للدرس الحجاجي.

ثانيا: الحجاج المفهوم وتداعياته:

١. مفهوم الحجاج:

وردت لمعاني الحجاج الاصطلاحية تعريفات عدة كلها تدور في فلك الاقناع بالحجة إذ يرى بيرلمان: أنه:«حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع»(Traite de I,argumentation: La novella rhetorique نقلا عن: الدريدي (٢٠١١م):٢٠).أما ديكرو فالحجاج عنده يكون عندما يقوم متكلم ما بفعل الحجاج عندما يقدم قولا (ق١) الذي يفضي إلي التسليم بقول آخر(ق٢) (jean clandé encombre et Oswald ducrot.l'argumentation dans la langue pierre mardage .étiteur.bruxelle .١٩٨٣.p٨. نقلا عن العمري((ديسمبر ١٩٩٦م)): ١٩(رسالة ماجستير))وفي السياق العربي يعرفه طه عبد الرحمن على انه «كل منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها»(عبد الرحمن (١٩٩٨م): ٢٢٦) وهو في نظر محمد الولي ما «يقصد الى دعم رأي ما بواسطة الدفاع عنه والتنفيذ لما قد يكون رأيا معارضا له وهذا يعني ان الحجاج هو دوما توجه نحو شخص او جهة لأجل الاقناع وتعديل موقفه او تثبيته»(الولي(٢٠٠٥م): ١٩) اما الدكتور رضوان

الرقبي فيتناول التعريف من جهة انه:«إيراد الحجج المثبتة لدعوى المتكلم،ويكون تخيلياً إيهامياً أو عقلياً.»(الرقبي(٢٠١١م): ٧٢ (بحث))وجاء تعريف جميل عبد المجيد للحجاج مركزاً على أنه:«خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي،والتأثير على سلوكه،أي الإقناع»(عبد المجيد(٢٠٠٠م): ٧) ويرى الاستاذ محمد اسيداه ان الحجاج طريق «البحث عن الحقيقة ونشرها بالبحث عن الغلبة التي تقوم على أساس الإقناع والإلزام والاغراء» (أسيداه(٢٠١٠م): ٣٣.(بحث)ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته) وهذا التعدد يشي بشيء من الالتباس المفاهيمي والتشعب المعرفي.(مدقن(٢٠١٣م): ٣٥)

من هذه البيانات يتبين التالي:

إنه يقتضي وجود طرفاً آخر يكون محلاً للتحاجج.

إن المقابل ليس بالضرورة خصماً مخالفاً، بل قد يكون موافقاً، فيزيد الحجاج في إقناعه.

إن طبيعة الحجج غير متوقفة على الجدلية والبرهانية.

إن تعريف طه عبد الرحمن يخرج البرهان عن حيز الحجاج بدليل قوله " يحق له الاعتراض عليها" والبرهان يقيني ليس فيه مجال لذلك.

دخول المغالطة في الحجاج، إذ لا يوجد في التعريفات ما يمنع ذلك.

٢. **النسب الفلسفي للحجاج:**

تتجاذب الحجاج محطات علمية ومعرفية متعددة تتداخل في نسيجه التكويني وتحاول ان تفرض انساقها الثقافية كعنصر مهيمن في بعده النظري والاجرائي ويمكننا ان نضع ايدينا على اهم منبعين فلسفيين ينهل منهما الحجاج ويشكلان حجر الزاوية في بناء رؤيته الفلسفية وهما:

اولا: مدرسة التحليل المنطقي التي نظر لها فلاسفة التحليل نظير: اير وكارناب وفتجنشتاين(صحرواي(٢٠٠٥م): ١)،التي ورثتها المدرسة التداولية،والحجاج هو الابن الشرعي لتلك النظرية التي دشنها اوستن ومن بعده سيرل. فالحجاج ولد من صلب اللسانيات التداولية (طلحة (٢٠١٠م): ١٠٣) وانتماء القول الحجاجي الى مجال التداوليات امر مصادق عليه نقديا(المبارك (٢٠١٢م): ٧ (بحث)) اذ يعرفه طه عبد الرحمن على انه: فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لان طابعه الفكري مقامي واجتماعي.(عبد الرحمن(٢٠٠٠م): ٦٥)

ثانيا: المدرسة البراغماتية التي وضع اسسها بيرس ثم جيمس وديوي واخيرا روتي، وهذا ليس ادعاء اذ ان ذلك هو ما يشي به خطاب عراب الحجاجيات المعاصرة شاييم بيرلمان (بيرلمان، www.mominoun.com: ٥)

٣. الانتماء المعرفي:

يرتمي الحجاج في منابع معرفية تمثل الصبغة الابستمولوجية له بنحو العموم ويمكن ان يقاس ذلك من خلال: الانتماء للهوية الابستمولوجية العامة لمرحلة ما بعد الحداثة فقد مثلت مرحلة ما بعد الحداثة منعطفا معرفيا اكثر مما هو تقني او فلسفي او تكويني؛ إذ ان البحث العميق لهذا التحول النوعي نحو مرحلة جديدة ترتد اصوله الى مباني ابستيمية تقبع خلف المشهد الفكري والحجاج ليس بمعزل عن هذه المتغيرات وهذا ما سنلحظه خلال البحث، ويمكن رصد اهم هذه التحولات اجمالا (ابو رحمة، https://www.academia.edu)

أولا: الانقلاب في الرؤية للمعنى من عده مرجعية الى تقديمه كرؤية توظيفة سياقية. وهذا ما يتجلى في الفلسفة التحليلية المنطقية التي اكثر ما تجلت في اعمال روادها المؤسسين من امثال فتجنشتاين واوستن اللذين مهدا الطريق لتشكيل الرؤية التداولية التي انتجت الحجاج فيما بعد وتركت بصماتها المعرفية عليه.

ثانياً: رفض مركزية ومرجعية العقل في تقديم رؤية معرفية شاملة كما هو الحال في المرحلة السابقة التي شكل فيها العقل ركنا ركينا في خطاب التنوير وبؤرة ابستيمية تدور في فلكها الافكار الحداثية، فعلى اساس قطبية العقل كانت تفرز المعارف وتقيم ويطرح منها ما خالفه.

ثالثا: رفض مخرجات العقل الفلسفي في تقديم ابعاد معرفية كهيكلة مقولات الجوهر والمركز والمرجعية والكلية والنص والتأويل والمؤلف...الخ والبحث في منعرجات براغماتية تمثل رؤية مفارقة تستدعي بناء مفاهيم جديدة داخل اطار هذه المصطلحات تتلون في ضوء المتغيرات وتتفاعل مع الاهداف اكثر من تفاعلها مع المرجعيات.

ج. المخرجات المعرفية للاطار الفلسفي للحجاج:

ويتجلى ذلك من خلال منبعين:

اولا: المخرجات المعرفية للوضعية المنطقية:

أن الوضعية المنطقية مدرسة فلسفية ابستمولوجية، تقف هذه المدرسة بشدة ضد كل أنواع الميتافيزيقا، خصوصاً الأنطولوجيا والقضايا التركيبية الأولية. والحقيقة إن رفض الميتافيزيقا جاء ليس لكونها قضايا خاطئة، بل لكونها فارغة من المعنى.(مهران(٢٠٠٤م): ١٢-١٣. ؛ وهبة(٢٠٠٧م): ٦٨٦؛ روزنتال(١٩٧٤):٥٨٤-٥٨٥) وهذا ما ينعكس على الاشتغال الحجاجي الابستمولوجي من خلال:

اولا: اغفال القضايا الميتافيزيقية الانطولوجية والابستمولوجية بشقها التحليلي وهذا ما يترك المجال مفتوحا للمعرفة الحجاجية ان تتنصل من وجود حقيقة انطولوجية ميتافيزيقة يمكن مقاربتها فهي محض سراب يتوهم المحاجج مقاربته

ثانيا: اختزال الجانب الصوري والاتكاء على اللغة اليومية والخطاب الطبيعي المضمر على حساب الخطاب المنطقي الصوري والمضموني وهو ما نجده واضحا في لجوء الحجاج الى الخطاب البلاغي غير الصوري بل ان هذا الامر من اسباب ظهور الحجاج على الساحة الفكرية.

ثالثا: اعتماد الوظيفية في تقييم المعرفة والاهتمام بالاثر الواقعي والفعلي للمعرفة من خلال رفض القضايا التحليلية.

رابعا: المزاوجة بين العقلانية اللغوية والتجريبية وهو ما نتلمسه في ادبيات الخطاب الحجاجي عبر الاستناد تارة الى المعقولات الاستدلالية اضافة الى بناء استدلاليات عملية تعتمد على الوقائع والاحداث والاشهار.

ثانيا: المخرجات المعرفية للبراغماتية:

تعد البراغماتية مذهب فلسفي يعزو نجاح العمل فعليا هو معيار الحقيقة، وتقوم البراغماتية على افتراض أن الأثر العملي هو المُحدِّد الأساس في صدق المعرفة وصحتها (البراجماتية https://ar.wikipedia.org/wiki/ ؛ وهبة(٢٠٠٧م): ١٣٧-١٣٨)

فالمعرفة عند البراغماتيين وسيلة للعمل المنتج، فانصرف التفكير عندهم عن المبادئ والأوليات إلى النتائج والغايات، واصبح صدق الفكرة يقاس عندهم بالتحقق من اثرها التجريبي. ولهذا عدوا وسيلة الإنسان الوحيدة للوصول إلى المعرفة هي التجربة،فالمعرفة الصادقة هي التي تحقق اثرها على الافراد.(خدومة(٢٠١٥م-٢٠١٦م): ٧-٨.(رسالة ماجستير)) وهذا ما ينعكس بصورة جلية على المعرفة الحجاجية التي انشغلت عن الاهتمام بطلب الحقيقة كهدف سام لرؤيتها المعرفية واخذت تتغيا صيغا جديدة واهدافا اخرى ما دامت تحقق الاثر الحجاجي والاقناع والاستمالة،فكل حجاج يحقق اثرا فهو ناجح حجاجيا بغض النظر عن الطريقة التي يتوسل بها المحاجج لتحقيق اهدافه الاقناعية فالغاية في الحجاج مقدمة على الطريقة. كما ان المعرفة الحجاجية ستكون نسبية تبعا لذلك لانها تابعة للاهداف الذاتية والمجتمعية ومتغيرة ومتعددة تلاحق غايتها بامتطاء كل الوسائل التي تحققها.

المبحث الثاني: امكان المعرفة الحجاجية:

يتناول هذا المبحث امكانية تحقق معرفة حجاجية معتبرة، والاعتبار هنا لفظ بديل عن اليقين او الاحتمال،فهناك من يرى امكانية تحقق معرفة حجاجية مقاربة لليقين،ومن يرى ابتعاد الحجاج عن هذه المقولة واكتفاءه بالاحتمالية،سواء على مستوى الظن او الشك او الوهم.

اولا: دواعي عدم الامكان الحجاجي المقارب لليقين:

ان ابستمولوجيا البحث الحجاجي تقوم على الاختلاف والتنازع والحوارية التي تقتضي وجود مساحة من الاختلاف تسمح بالحوار والتناظر،«فالمتكلم لا يعرض امورا مسلم بها،او امورا بديهية لا تستدعي نقاشا،وانما يقدم امورا احتمالية متوارية خلف سدف معينة»(الولي(٢٠٠٥م): ١٩٠(بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج٤)

وهو خلاف اليقين البرهاني الذي يتعاطى اليقين والصحة والصدق ويطرد الاحتمالية ويعدها دخيلة عليه. (م.روزنتال و ي.يودين(١٩٧٤م): ٥٩١)«فالحقيقة التي تنشدها الفلسفة بحاجة الى الدليل (الحجة الحاسمة)»(اعراب (٢٠١٠م)(بحث)) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته،ج٣: ٥٣) فالبرهان مقدماته يقينية إما مبرهات او مسلمات بخلاف الحجاج الذي يناظر الجدل والخطابة ظنية المخرجات،كما ان لغة البرهان صورية ملتزمة باشتراطات هيئة البرهان ومضمونها ينضبط بمواد برهانية قطعية بخلاف لغة الحجاج الطبيعية التي تنأى بنفسها عن اشتراطات البرهان وتتبنى الظهور الظني.إذ ان الحجاج «مسلماته لا تعدو ان تكون احتمالية،لا يفتقر تقدمه تناميه الى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، ليست نتائجه ملزمة»(روبول: ٧٧ (بحث))

فالحجاج يتعاطى الذاتية ويتداخل مع المتكلم ويستحضر محاوره بخلاف البرهان الموضوعي القار في نفسه، فصحة البرهان تتقوم ببنيته الذاتية.وقد ينسجم الحجاج احيانا مع المغالطة والايهام كوسيلة لتحقيق الغايات الحوارية بخلاف البرهان اليقيني الذي يتقابل نقضيا مع المغالطة مقابلة الوجود للعدم.(الباهي(٢٠٠٤م): ٩٨-١٠٢).

ثانيا: مناقشة عدم الامكان الحجاجي:

ان البناء الحجاجي يتم مع الغير بالتدافع والتنازع والمحاولات المتكررة والبحث والفحص والتقصي وغيرها من السبل التي يمكن ان تنتهي احيانا بالحجاج الى متاهات،إذ ان التوقع من الحجاج وضبط مساره لا يتحقق في كل الاحوال وبالتالي يصعب تحصين مسار الحوار والتفاوض(الباهي(٢٠٠٤م): ١٠١).

ان ادعاء ان مقولة البرهان لا تقبل التناظر والتعارض والاختلاف مجانب للحقيقة،إذ ان البحث الفلسفي منذ عصوره الاولى وعلى مر العصور شهد مباحثات محتدمة يجالد فيها البرهان بالبرهان والحجة بالحجة، فاخراج البرهان من مقولة الحجاج بدعوى عدم استحضار المحاور ينقضها الوقوع، والوقوع دلالة على الامكان. كما ان الاساس في كل حوار هو مقاربة الحقيقة ولا اقل طلب الحقيقة، إذ بخلاف ذلك ينفرط عقد الخطاب غائيا ويغدو بلا هدفية، اما اعتبار المسالك غير الموصلة لليقين طرقا حجاجية يجعل باب الحوار مفتوحا ولا يمكن غلقه بل يفضي الى ان الغاية من الحجاج هي الحجاج وهو مطلب لا يلتمسه مسترشد.

كما انه لا يصح اعتبار الطرق الاستهوائية الملتوية والمغالطة والتدليس السفسطائية وسائل حجاجية معتبرة، فهذا المسار البراغماتي للحجاج غير واقعي قطعا ولا يفضي سوى الى الوهم بالانتصار الحجاجي،ولا يمتلك المطاولة بالاقناع إذ ان سبيله مقطوع النتيجة.

كما انه ان اعتماد النسبية والاحتمالية يفضي الى السفسطة او عدم اليقين وهو امر لا ينشده المحاور فضلا عن المتلقي،إذ ان تحويل القناعات الى افعال انجازية هو مطلب المحاور وهو لا يتم بطريق الاحتمال فضلا عن الشك او الوهم بل باليقين. الا ان يتم بطرق الغواية والاستهواء وهو طريق ليس له باب في سوق الابستمولوجيا.

المبحث الثالث: مصادر المعرفة الحجاجية:

هي طرق يتوسلها المحاور مستندا الى مقبوليتها عند الطرف المقابل لينطلق منها كمصدر اثبات،وهي قد تكون مضمرة في الخطاب الطبيعي اثناء العملية الحجاجية الا انها عند الفحص والتحليل تتبدى وتتكشف، واهمها:

اولا: العقل:

يعد العقل مصدر رئيس في العملية الحجاجية، بل هو الضامن لطرق الاثبات الاخرى،وهو مرتبة من مراتب الادراك وراء الحس والعقل والخيال والوهم، وبه يتميز عن بقية الحيوانات،وبه يميز الانسان الحق من الباطل والصحيح من الخطأ (المصري(٢٠١٠م): ٦٤-٦٥؛صبحي(٢٠١٥م): ١٦٨-١٧٠) والعقل الحجاجي المشار اليه ههنا هو عقل استدلالي وظائفي، هدفيته التحكم في مواد المعرفة وترتيبها من اجل التأثير والاقناع.

فللعقل الحجاجي وظائف عدة منها: وظيفة هدمية او نقضية: اذا كان اشتغالها حجاجيا على نقض اطروحة ما او الدفاع عن اطروحة مضادة،كما له وظيفة بنائية،في تشييد الاستدلالات المؤيدة لاطروحة ما وطرق اثباتها عبر وسائل العقل المتعددة، كما له وظيفة منطقية ربطية،من خلال الجمع بين متناقضات متداخلة لتدعيم قضية ما، كما له وظيفة وصفية تفسيرية كما في الحجاج التعليمي البيداغوجي(صبحي(٢٠١٥م): ٢٧٥).

فالخطاطات الحجاجية واستراتيجياتها هي نشاط عقلي يسعى من خلاله المحاجج ترتيبها وتصنيفها وفق سياق ما من اجل استثمارها حجاجيا في حالة الدفاع او المناورة او الهجوم«فهي من جهة منطقية لأنها صادرة عن بنية الفكر»(حمداوي(٢٠١٤): ٤٩-٥٠) فهناك مبادئ عقلائية في التحاورات الحجاجية تعود الى السياق الخطابي الحجاجي منها ما هو طريق ايهامي مغالطي عبر استعمال العقل في تمويه المتلقي واستدراجه مثيل: سياقية السؤال والجواب،مقاومة المقدمات ومنع النتائج،الاخفاء وطرائق الاستدراج،تأخير النافع وتقديم ما لا ينفع،احداث التباعد واخفاء المطلوب،الاقناع بسلطة الاجماع،تمثيل المعاني وسلطة البيان.(البهلول(٢٠١٦م): ١٣٨ وما بعدها) او بمبادئ قياسية مغالطية منها:الاستدلال بطرق المصادرة على المطلوب،الاستدلال بالتقابل على غير شروطه المنطقية،او الاستدلال بما ليس سببا في الحقيقة باعتباره سببا،الاستدلال باللاحق للشيء او لازمه (النقاري(٢٠٠٥م):٢١٠) ومنها طرق استدلالية عقلية غايتها تحقيق المنطق العقلي في مقاربة الحقيقة منها: صور الاستدلال المباشر،وصور الاستدلال غير المباشر، اشكال القياس الاقتراني،صور القياس الشرطي المتصل، صور القياس الشرطي المنفصل،صور البرهان بالخلف، صور الرد الى المحال. (النقاري(٢٠٠٥م): ٢١٠)

فالحجاج البلاغي يقوم على منطقية استدلالية الاقوال البلاغية المرتكزة الى الانزياح الاسنادي فالفرضية البلاغية تقيم علاقة تشارطية بين خصائل تركيب الكلام ومقامه.فالعلاقة بين البلاغة والكلام الاستدلالي علاقة جزء بكل فمعرفة خواص تركيب الكلام الاستدلالي جزء من معرفة خواص تركيب الكلام عامة. فقد يسلك المستدل(المنطقي) نفس سلوك البياني باعتماد الحذف والاضمار.وان للذكر أو الترك في الخطاب علة بلاغية ونكتة مقصودة فينبغي تطبيق هذا الافتراض على خواص الكلام الاستدلالي في مقام الاستدلال.(المبخوت(٢٠١٠م): ٨١ وما بعدها)

ثانيا: الحس:

ان القيمة المعرفية للحس امر شبه متواتر في نظرية المعرفة،فالحس من اوثق مصادر المعرفة، واليه تنتهي اغلب المعارف الضرورية والنظرية.فهو البنية الاساسية التي يقوم على قاعدتها صرح التصورات البشرية (سبحاني،بقلم العاملي(١٩٢٤هـ): ١٣٤-١٤٠؛حاجي(١٩٨٦م):١١٧؛ محمود(٢٠١٧م): ٣٧-٣٨) فالحس امين في نقله للعوارض المادية المحسوسة،وله اصالة اعدادية في تصور المعقولات الاولى،بل ان الحسيات تعد من البديهيات (المصري(٢٠١٠م): ٥٤-٥٥)

وتعد بلاغة الصورة والاشهار البصري من اهم الوسائل الحجاجية المؤثرة في المجتمع المعاصر «لأن المجتمع اصبح مجتمع صورة»(الطلبة (٢٠١٠م): ١٧٩ (بحث)) ومن اهم صور النوازع الانسانية التي يستثمرها الخطاب الاشهاري الطفولية والجنس والجمال والحب وفتنة الاماكن والامن والحلم والاشباع والحلم الاسطوري...الخ،إذ اصبح الشغل الشاغل للرأسمالية هو كيفية ترويض الناس على الاستهلاك،وضرورته واشباع الحاجات التي يختلقها الاشهار اختلاقا،عبر خلق حاجات وهمية للناس ودفعهم الى اشباعها بوسائل لا تنسجم مع الحقيقة ولا مع الاخلاق والقيم عبر ثورة وسائل الاتصال الراديو والتلفزيون والصحافة والملصقات في الاماكن العمومية والانترنت (الولي (٢٠١٠م): ٢٦٥ (بحث))

كما اصبح قارا في الدراسات اللغوية ان الصوت جزء من مدلول اللفظ الذي يتحول مساره الدلالي العام الى مسار دلالي حجاجي في الدرجة الأولى (اميمة(٢٠١٥م): ٢٧٢)

فالصور الحسية في الطرق الحجاجية في الغالب لم تعد وسائل معرفية غايتها الاقناع وانما الاستمالة والاستهواء «لم يخلق الاشهار،ومعه التلفزيون لتلقين المعرفة.واعتقد انه من المفارقات العجيبة ان الاشهار لو تحول الى التعريف بحقيقة الاشياء المعروضة للقي اعراض الجمهور. من الطبائع المحايثة والمميزة للاشهار الا يلقن معرفة» (الولي (٢٠١٠م): ٢٦٩ (بحث)) فحين ارغب في شيء ويصاحب رغبتي وعي ادراكي فسوف يكون هذا الوعي وعيا بموضوع الرغبة،وهذا الوعي يتضمن عنصرا فكريا او تصورا ليس موجودا في الإحساس (زيدان(٢٠١٢م): ١٢٥؛ قادري(٢٠١٤م-٢٠١٥م): ٥٩. (اطروحة دكتوراه))

الا ان ذلك لا يعني ان الحسيات ليست طرفا محايدا في العملية الحجاجية ومنبعا ثرا لها،فـ"الوقائع"(الطلبة (٢٠١٠م): ١٧٥ (بحث))؛ مهران(٢٠٠٤م): ٢٣١) وهي العالم الفعلي الخارجي، هي من اهم مقدمات الحجاج التي يعول عليها كمادة استراتيجية يستند اليها المحاجج،فهي قريبة الى النفس وسهلة الادراك،وتتفاعل مع الغرائز البشرية،ولا تحتاج الى اعمال فكر وتأمل،فهي مادة جاهزة للمغامرة الحجاجية،كما انها نقطة مشتركة الادراك تعد من البديهيات التي ينطلق منها الاستدلال الحجاجي.

كما يتداخل الحجاج في الصورة الحسية في منعطفات الفن التشكيلي ليعد مادة للتحاجج بالالوان ودلالاتها وقوتها الاقناعية والرمزية من خلال اثرها في النفس الانسانية عبر تقابل الالوان والضوء والعتمة والشكل.(جلولات: ٧٣١ وما بعدها(بحث)) وفي حجاجية الصور الايقونية في وسائل التواصل البصرية،ولهذا فإن مصمم الإشهار يعتمد بالدرجة الأولى على الصورة لأنها تعد استقطابا مؤثرا للفت انتباه المشاهد،وذلك من خلال الصورة المتحركة للمناظر يستخدم الإشهار الصورة والألوان وغيرهما للتأثير المفترض لكنه يعد فضاء واسعا يفصح عن دلالات متعددة.(خليل(٢٠١٤م-٢٠١٥م): ٢٧. (رسالة ما جستير))

ثالثا: العاطفة والخيال والوهم:

يستنفر الحجاج جميع الوسائل المعرفية وغير المعرفية في سبيل انتاج خطاطة حجاجية تحقق افق انتظار المنتج، وهذا الامر يتناسب وطبيعة الحاجة الى التصدير والتقبل،فالبلاغة هي دراسة للخطاب ولتقنيات الاقناع والتأثير والتلاعب بالذوات،ولتحقيق هذه الاغراض لابد لها من حجاج (كثير(١٩٩٨م): ١٨١) ويكون ذلك من خلال تمرير الافكار والتصورات والاخيلة التي نريد تمريرها على حساب ما هو قائم في ذهن المتلقي والغاية هي ابعاده عما كان يعمر ذهنه واحلال ما نريد نحن مكانه،بتحريك الاعجاب بما نعرض عليه او نخلق الصدمة او الفتنة او الاقناع (حمادي(١٩٩٩م):١٣٣ وما بعدها) لذلك كانت معرفة الخطيب بالانفعالات والعواطف وطرائق استغلالها ووجوه تحريكها مما ييسر له فعل الاقناع ويعينه على عطف القلوب النافرة.(عبيد (٢٠١٠م): ٦٥. (بحث))

الا ان مسألة مصدرية العواطف والانفعالات في الاستدلال لا تخلو من تذبذب فقد عدت العواطف والانفعالات مصدر خطأ يتهدد العملية الحجاجية ويقتضي من الدارسين جهدا لملاحقته والتصدي له.(عبيد (٢٠١٠م): ٧١. (بحث))

فالحجاج ههنا يعتبر مغالطيا لأن المتكلم زاهد في الصياغة المنطقية لحججه وبناء مقدماته البناء المحكم الذي يفضي الى النتائج المعقولة ولأن منشئ الخطاب يثير الاحساس ويستدر العواطف. فالحجة القائم على اثارة الشفقة يمكن ان تكون معقولة عندما يستدر المتكلم شفقة السامع من خلال استدعائه قيمة يفترض انها تتنزل في حيز المشترك بينهما كالاخوة والمساواة واثارة الشفقة تكون حجة مغالطية يتوسل بها المتكلم كي يتجنب ما يمكن ان يتوجه اليه في المراحل اللاحقة من الحوار من اسئلة نقدية.(عبيد (٢٠١٠م): ٧١-٧٣. (بحث))

رابعا: اللغة:

عادة ما تكون اللغة أداة ووسيلة وقناة لتلقي المعرفة لا ان تكون مصدرا من مصادرها كما هو الحس والعقل،لكن مع النظرية الحجاجية تقترب اللغة من ان تكون مصدرا للمعرفة الحجاجية،ورافدا من روافدها، فاللغة هنا لم تعد تلك الوسيلة المحملة بالإخبار الناقلة له،وانما تحمل في ذاتها بنية حجاجية ذاتية لا تنفك عنها.

فاللغة تحمل بصورة ذاتية جوهرية وظيفة حجاجية،مؤشر لها في البنية اللغوية جملا واقوالا،فهي موجودة في الظواهر الصوتية،والصرفية،والنحوية،والدلالية،والتداولية.(العزاوي(٢٠٠٧م): ٩؛السرتي: ١٠٤.)كما ان المكونات البلاغية والاسلوبية داخلة ايضا في اليات العرض الحجاجية (الطلبة (٢٠١٠م):١٩٦ (بحث))؛ ايمرين وغروتندورست (٢٠١٠م): ١٩٧-٢٠٣.(بحث)) ويعود هذا التركيز على البعد اللحجاجي في اللغة الى العالم اللساني الحجاجي ديكرو وزميله انكسمبر الذي أرسى «مبدأ تداوليا فحواه: ان البعد الحجاجي سابق عن البعد الاخباري في الكلام، فكل كلام حسب هذه النظرية هو حجاجي بالقوة،قبل ان يقوم بدوره الاخباري الاعلامي،فالسمة الحجاجية منغرسة في اللغة اصالة» (بوقمرة،(٢٠١٧م):١٦٧) بل ان هذه العناصر الحجاجية ليست سياقية تدرك من خلال سياقها الحاف وظروفها الزمكانية،وانما تعتمل في ذات اللغة وهي نص منقطع السياق «اللغة حجاجية في ذاتها ... لا تحمل فقط معلومات وتعبيرا، ولكنها تحتوي في نفسها، وبصرف النظر عن استعمالها في السياق على عناصر حجاجية بحته» (صكوحي(٢٠٠١م): ٣٢.(بحث)) بل «لا وجود لخطاب خارج الحجاج، ولا حجاج بلا تواصل باللسان» (عبد الرحمن(١٩٩٨م): ٢٥٤.) الحجاج يتموضع على مستوى الخطاب والتي تمثل أبنيته اللغة.(صونية (د.ت): ٣٠ (رسالة ماجستير))

المبحث الرابع: قيمة المعرفة الحجاجية:

يمثل بحث قيمة المعرفة خلاصة الابحاث المعرفية فهو الاساس والمرتكز الذي يتقوم به البحث الابستمولوجي وبه توزن المعارف وتصنف،واجلى مطلب فيه هو الحقيقة وما هي معياريتها في صوغ نظرية معرفية.

اولا: مسار مقولة الحقيقة في المعرفة الحجاجية:

يعد مدارسة ماهية الحقيقة، ولا سيما في حقلها الفلسفي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية إشكالية متعاضدة الأوجه من الناحية الإبستمولوجية (ضرار(۲۰۱۵م): ۱۲٦۷.(بحث) ويمكن ان يلتمس مسلك الحقيقة ومسارها التقويمي من خلال بيانات كبار الحجاجيين من امثال بيرلمان وتيتيكاه، وهذا ما يتبين من خلال:

أ. تموضع الحقيقة الحجاجية بين الابستمولوجيا والسوسيولوجيا:

ان الغاية الحجاجية بمنطلقاتها البراغماتية لا تتسور بنسق المطابقة مع الواقع ولا تخضع لمعايير الحقيقة في طرائقها الاداتية فهي تتبنى مقولة الغاية على حساب الطريقة فالغاية من حيث انها تحقق عوائد معينة فهي مباحة الاسلوب والوسيلة وهذا ما نجده جليا في مقررات بيرلمان إذ يرى ان النزعة الاحادية تتصف بخاصية القدرة على انتاج مفهوم نسقي وعقلاني لكل قضايا الكون والانسان المختلفة في شتى الحقول المعرفية وعلى تحديد وتشريع حل واحد بعينه لجميع الصراعات الانسانية ما ادى الى القضاء على اشكال المعارضة والاختلاف في الرأي (بيرلمان، www.mominoun.com (بحث))

فمقولة الوحدة الابستمولوجية في الحقيقة المبنية على مبدأ المطابقة لم تجن منها البشرية _من الناحية الاجتماعية_ سوى الحروب والدماء والدمار بخلاف مبدأ التعايش الاجتماعي الذي يمكن ان يطرح بديلا عنها،(ما بعد الحداثة https://ar.wikipedia.org/wiki/ (بحث)).

ب. حاكمية المعيار التداولي في النسق المعرفي:

عمد البحث الحجاجي على ضرورة الاستعانة بالتقنيات البلاغية من اجل تحويل تلك الحقيقة المجردة الى انظمة من القيم والاحكام والمعايير المتداولة بين جمهور المخاطبين المتفقين قبليا على التسليم بصلاحيتها الابدية.وكما يرى محمد عبود فقد فهمت الحقيقة بأنها اصبحت محدودة داخل منطوق الخطاب،بحسبان أن المعاني تتشكل وتتوالد داخل هذا الخطاب الذي يشكل لحمة من التقاليد والاعتقادات والأفكار والتصورات الذهنية،ولم تعد الحقيقة ثابتة،بل صارتْ متموجةً، محتملةً،وقابلة للتغيير.(عبود(۱۹۹۹م): ۲٤)

ومن الناحية الفلسفية تفترض ما بعد الحداثة ـ في بحثها عن الحقيقة ـ وجود تفسير زمني للقاعدة التي يجب أن تفهم الحقيقة استنادا إليها،وقد كانت نتيجته بفضل ما بعد الحداثة هي :التعددية (التحولات الفلسفية نحو بعد ما بعد الحداثة، https://www.academia.edu)

ج. الملازمة بين تعدد الجمهور وتعدد الحقيقة:

بما ان توزيع الحقيقة على مستويات متفاوته وقابليات متعددة غير ممكن ومساغ _بحسب رأيهم_، فلا مناص من الركون الى مبدأ التعدد في الحقائق والتسليم بمبدأ تداعي مقولة الاحادية، وهذا الرأي يقوم على ان الحقيقة الانطولوجية _ثبوتا_ واحدة منحازة مستقلة تحاول الافكار _اثباتا_ الوصول اليها ومقاربتها،وهذا نسقيا لا يتم سوى مع نهج معرفي محدد المرتبة يلاقيها في نفس النقطة هندسيا، واي مقولات اخرى من مراتب مختلفة لا يمكن ان تلاقي هذه النقطة على خريطة الحقيقة. وعلينا أن نشير هنا إلى أن الفلسفات الكلاسيكية لم تول اهتماما كبيرا بجمهورها المخاطب أو بالأحرى،هي لم تبذل ولو القليل من الجهد وبالطريقة التي تتوافق مع متطلبات وقضايا مخاطبيها في الواقع،بل على العكس،لقد طالبت القارئ ببذل قصارى مجهوده في التطهر والزهد،حتى يكون قادراً على بلوغ الحقيقة.(بيرلمان، www.mominoun.com)

وبهذه الطريقة، أصبح استعمال أفكار كلية ومطلقة وكونية أمثال الحقيقة؛ العقل والبداهة غيرها،ذريعة تسمح بالاستغناء والتغاضي عن أهمية تحقيق الاتفاق الفعال والمؤثر عند الجمهور المخاطب مع القضية موضوع النقاش(بيرلمان، www.mominoun.com: ٦)

فإذا حصل وتوجه المحاجج بخطابه الفلسفي إلى مخاطبين ينتمون إلى وسط ثقافي آخر،فهل سيتوفرون على الاستعداد الكافي في مبادلته الاعتقاد بتلك الحقائق؟ وعلى خلاف ذلك، تنشغل المقاربة البلاغية في الفلسفة أساساً بالآراء والقيم الخاصة بالجمهور المخاطب الذي تتوجه إليه بخطابها،ولا سيما فيما يتعلق بمقدار شدة تأييد ذلك الجمهور لإحدى القضايا أو الآراء المطروحة من قبل المتكلم(بيرلمان، ، www.mominoun.com : ٦-٧)

د. تموضع الحقيقة في ضوء التحول السياسي:

ولا يمكن لنا أن نستوضح الأسباب التي أدت إلى فقدان البلاغة لأية أهمية واعتبار، دون أن نشير إلى ذلك التحول الكبير الذي حصل في النظام السياسي بالانتقال من الحكم الديمقراطي إلى الحكم الاستبدادي،حيث خسرت المجالس الشعبية جميع صلاحياتها وسلطاتها السياسية والقضائية،لصالح الإمبراطور ولحاشيته. وما لحق ذلك من حملات التبشير المسيحية في العالم الغربي،والتي نشأت معها فكرة أن الإله هو مصدر الحق ومعيار جميع القيم.(بيرلمان، www.mominoun.com)

ثانيا: التقييم الابستمولوجي لمقولة الحقيقة الحجاجية:

ان اعتناد النظرية الابستيمية البراغماتية يعد تضحية بأهم بعد عقلاني معرفي وهو المطابقة،فإذا دار الحجاج بين طرفين متحاورين حول قضية ما،فإما ان يكون (أ) قد اصاب الحقيقة،أو (ب)،والحقيقة هنا هو مطابقة قضية (أ) او (ب) للواقع الخارج عن قضيتيهما،فإذا كان محور الجدال هو (ان السماء تمطر

او لا) فإن هناك لا محالة خيار واحد امام المتحاورين لا ثالث لهما،فإن طابق الواقع قضية (أ) فهو خيار الحقيقة ويعد (ب) باطلا، والعكس بالعكس. فالحقيقة كما يرى هيدغر تعني "مطابقة الشيء للمعرفة" أو "مطابقة المعرفة للشيء (اللعلاعي(١٩٨٦م): ٦)

ان طرح المعيار السوسيولوجي والسياسي كبديل لرهان الابستمولوجيا يعد امرا غير مقبولا لا سيما انها ينتميان لدائرتين معرفيتين مختلفتين ولكل منهما اشتغال علمي محدد فطرح المحور الاجتماعي لسد ثغرة ابستمولوجية هو خيار غير تخصصي ولا علمي إذ انه خارج دائرة اشتغاله النظري.

إذ ان الاستعانة بالسوسيولوجيا والسياسة في حل الاشكالية المعرفية يستدعي مصادرة غير مقبولة من خلال ان هذه العلوم شيدت نسيجها العلمي بناء على مسلمات ابستيمية ضمنها مسألة الحقيقة والموقف منها فكيف تنتقد وتعالج الابستمولوجيا وهي واقفة على ارضها فإن اهتزت الارضية الابستيمية اطاحت بكل العلوم.

ان افتراض مقولة التنازع والخلاف والحروب نتيجة الاختلاف في المواقف والاراء تجاه الحق والباطل والصواب والخطأ هو امر موجود في الواقع لكنه ليس علة حقيقية لهذا التنازع والحروب،إذ لو أدى كل الاختلاف الى ذلك _بحسب افتراض العلية_ لما سكن على الارض موجودان في حال واحد،إذ لا تخلف في العلية.

ان ادعاء وجود التعددية في الواقع دليل على تعدد الحقيقة او لا اقل رفض فكرة وحدة الحقيقة يقول بيرلمان «وهو ما يتيح لنا فهم وتفسير السبب في وجود تعددية pluralitéفي الفلسفات التي تزعم كل منها تقديم رؤية حقيقية أكثر للواقع،ودون أن تتمكن الواحدة منها في فرض رؤيتها بالكامل»(بيرلمان، www.mominoun.com : ٩)

والحال ان التعدد الخارجي لو كان دليلا على تعدد الحقيقة فهناك امورا لا تقبل القسمة على احتمالات متعددة، واختلاف الافهام لها لا يستدعي تعددها نظير:طريقة بناء الاهرامات، ووجود الدينصورات، ووجود كائنات حية في المريخ...الخ إذ تعددت الافهام حولها بمئات الاحتمالات وهي لا تستعي تعدد الحقيقة،إذ لا يمكن الجمع بين المتناقضين فنقول ان هناك حياة في المريخ،ولا توجد حياة،وهذا نقض واضح على المدعى، كما ان كلام صاحب النظرة التعددية نفسه،يقبل مقاصد متعددة عند المؤولين لكنه في الحقيقة قصد معنى واحدا.

خاتمة البحث

تبين للباحث من خلال رصد البنية التصورية للابستمولوجيا اصطلاحا تماهيها مع نظرية المعرفة ومفهوما في كونها قراءة نقدية معرفية للعلوم، وبيان وظيفة البحث الابستمولوجي في تقرير المبادئ الاساس في المعرفة من حيث امكانها وقيمتها ومصادرها ونقد مسارها الاستدلالي وحدد ان مسار البحث واتجاهه المعتمد يمر عبر نظرية المطابقة باتجاهها العقلي،وعرج على مفهوم الحجاج واستجلب مجموعة من التعريفات تدور في فلك الاقناع والتأثير ليحدد بعد ذلك النسب الفلسفي للحجاج وانحصاره بمدرستين هما البراغماتية والوضعية المنطقية،ثم انتهى الى المخرجات المعرفية للانتاء الفلسفي من كلا المدرستين واهمها تقديم المنفعة البراغماتية على مقولة الحقيقة،وابتعاد الوضعية عن مقولات القيم التي تضحي بالحقيقة والمفاهيم الكلية،ليناقش ويحلل انسداد الامكان الحجاجي المتاخم لليقين،ثم حدد مصادر المعرفة الحجاجية ابتداء من العقل،عروجا على الحس،فالخيال والعاطفة،حتى اللغة التي دخلت كمصدر معرفي لا اداة ووسيلة، وينهي البحث مسيرته عبر بوابة قيمة المعرفة الحجاجية التي تعد اهم مبحث يناقش مدى مقاربة المقولات والنتائج الحجاجية للحقيقة.واخيرا يرجو الباحث ان يكون قد قدم مساهة في المجالين الابستمولوجي والحجاجي عبر هذه النافذة ويفتح بابا لدراسات اخرى تثري المقام البحثي وترأب ما صدع منه.

مصادر البحث

بروتون، فيليب ، جيل جوتيه(٢٠١١م) تاريخ نظريات الحجاج،ترجمة: د. محمد صالح ناجي الغامدي،الطبعة الاولى،المملكة العربية السعودية :مركز النشر العلمي/جامعة الملك عبد العزيز.

بشته، د. عبد القادر،(١٩٩٥م)الابستمولوجيا.مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية،الطبعة الاولى، بيروت-لبنان :دار الطليعة.

الباهي،حسان،(٢٠٠٤م)الحوار ومنهجية التفكير النقدي، د.ط،الدار البيضاء-المغرب :افريقيا الشرق.

البهلول،عبد الله(٢٠١٦م)الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكيلاته الاجناسية،الطبعة الاولى،عمان-الاردن :كنوز المعرفة.

جديدي،محمد(٢٠٠٨ م)الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد روتي، الطبعة الاولى،بيروت-لبنان: الدار العربية للعلوم.

هيدغر، مارتن(١٩٨٦م)معضلة الحقيقة،ترجمة شهاب الدين اللعلاعي،الطبعة الثانية ، تونس: الدار التونسية للنشر.

وهبة،مراد المعجم الفلسفي(٢٠٠٧م)الطبعة الرابعة ،القاهرة:دار قباء.

الولي، د. محمد(٢٠٠٥م)الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، الطبعة الاولى، الرباط المغرب :منشورات دار الامان.

زيدان، د. محمود (٢٠١٢م)نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين،د.ط،المملكة العربية السعودية مكتبة المتنبي.

حاجي ،د.جعفر عباس (١٩٨٦م)نظرية المعرفة في الاسلام،الطبعة الاولى ،الكويت:مكتبة الالفين.

حمداوي،د.جميل (٢٠١٤م)،من الحجاج الى البلاغة الجديدة د.ط /المغرب:افريقيا الشرق .

المبخوت،د. شكري(٢٠١٠.ش)الاستدلال البلاغي،الطبعة الثانية،بنغازي-ليبيا:الكتاب الجديد المتحدة.

مدقن،هاجر (۲۰۱۳م)الخطاب الحجاجي انواعه وخصائصه،الطبعة الاولى،الجزائر :منشورات الاختلاف.
مهران،د. محمد(۲۰۰٤م)فلسفة برتراند رسل،د.ط،مصر :دار المعارف.
المصري،د. ايمن (۲۰۱۰م)اصول المعرفة والمنهج العقلي،بيروت-لبنان:المركز الثقافي العربي.
محمود،زكي (۲۰۱۷م)نجيب نظرية المعرفة ،د.ط، المملكة المتحدة:مؤسسة هنداوي سي آي سي.
النشار ،د. مصطفى(۱۹۹٥م)نظرية المعرفة عند ارسطو،الطبعة الثالثة،بيروت-لبنان:دار المعارف.
النقاري،د.حمو(۲۰۰٥م)منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي الى المنطق الحجاجي الاصولي،الطبعة الاولى،الرباط-المغرب :دار الامان.
سبحاني،جعفر (١٤٢٩هـ)نظرية المعرفة المدخل الى العلم والفلسفة والالهيات، بقلم الشيخ: محمد مكي العاملي ،د.ط ، قم:مؤسسة الامام الصادق (ع).
العالي،عبد السلام بنعبد وسالم يفوت (۲۰۰۲م)درس الابستمولوجيا،الطبعة الاولى،الرباط-المغرب: دار توبقال.
عبد المجيد،جميل(۲۰۰۰م)البلاغة والاتصال(د ط) القاهرة:دار غريب.
عبد الرحمن،طه (۱۹۹۸م)اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،الطبعة الاولى،الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي.
عبد الرحمن طه (۲۰۰۰م)في اصول الحوار وتجديد علم الكلام،الطبعة الثانية،بيروت-لبنان:المركز الثقافي العربي.
عبود، محمد(۱۹۹۹م) بين القطيعة والخلق،الطبعة الاولى،بيروت :دار الحداثة .
العزاوي ، ابو بكر(۲۰۰۷م)الخطاب والحوار،الطبعة الاولى،المغرب:الاحمدية للنشر.
علوي،حافظ اسماعيلي وآخرون (۲۰۱۰م)الحجاج مفهومه ومجالاته، الطبعة الاولى،إربد-الاردن:عالم الكتب الحديث.
صالح،هاشم(۲۰۰۸م)مخاضات الحداثة التنويريةالقطيعة الابستمولوجية في الفكر والحياة، الطبعة الاولى ،بيروت-لبنان:دار الطليعة.
صبحي،د. اميمة(۲۰۱٥م)حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيدي، الطبعةالاولى،عمان-الاردن:كنوز المعرفة.
الصدر ، محمد باقر (۱۹۸۱م)فلسفتنا،الطبعة العاشرة،قم-ايران :دار الكتاب الاسلامي.
صحرواي ،سعود(۲۰۰٥م)التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،الطبعةالاولى،بيروت-لبنان:دار الطليعة للطباعة والنشر.
صليبا،جميل(۱۹۸۲م)المعجم الفلسفي،الجزء الاول، الطبعة الرابعة،لبنان:دارالكتاب اللبناني.
صمود،حمادي (۱۹۹۹م)من تجليات الخطاب البلاغي،د.ط ،تونس:دار قرطاج.
قادم، د. احمد. سعيد العوادي (۲۰۱٦م)التحليل الحجاجي للخطاب،الطبعة الاولى، عمان-الاردن:كنوز المعرفة.
روزنتال، م. و ي.يودين (۱۹۷٤م)الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم،الطبعة الاولى ،بيروت-لبنان: دار الطليعة.
شوربا،د. زينب ابراهيم(۲۰۰٤م)الابستمولوجيا.دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث،الطبعة الاولى، بيروت-لبنان:دار الهادي.

الرسائل والاطاريح:

بن خراف،ابتسام (۲۰۰۹م-۲۰۱۰م)الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة"دراسة تداولية"، اطروحة دكتوراه، الجزائر:جامعة باتنة.
عبد الرحمان،قادري(۲۰۱٤م-۲۰۱٥م)فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس،اطروحة دكتوراه في الفلسفة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:جامعة محمد بن احمد، وهران۲.
صونية ، آيت اعراب ،البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب دراسة نقدية لاسهامات محمد العمري،رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :جامعة عبد الرحمن ميرة،كلية الاداب واللغة العربية.
خدومة، بالهواري (۲۰۱٥م-۲۰۱٦م)اسس المذهب البراغماتي..وليم جميس انموذجا، رسالة ماجستير،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية جامعة مولاي الطاهر سعيدة:كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية.
خليل، شروق(۲۰۱٤م-۲۰۱٥م) دور البنية اللغوية في الخطاب الاشهاري اشهارات تلفزيونية سياحية انموذجا، رسالة ماجستير في الاداب واللغة العربية ،الجزائر:جامعة محمد خيضر بسكرة.

الدوريات:

بوقمرة، عمر و حسيبة بن بوعلي الشلف(۲۰۱۷م)،«نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة الاستيعاب والممارسة» كيرالا-الهند:مجلة العاصمة، مج۱٦۷/۹.
بني ياسين،ضرار (۲۰۱٥م)،«منزلة الحقيقة في نظرية المعرفة الدينية "دراسة في مقاربة محمد أركون للعقل الإسلامي"» مكان النشر مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، مج۱۲٦۷/٤۲، ملحق۱،.
المبارك ، أ.م.د. محمد رضا ود. ازهار صبيح غنتاب (۲۰۱۲م)،« الفهم والتفسيرنحو تحليل حجاجي للنصوص الاعلامية مقاربة منهجية»،مجلة الباحث الاعلامي،بغداد: جامعة بغداد-كلية الاعلام، العدد: ۷/۱٦.
صكوحي،كورنيليافون (۲۰۰۱م)،« الحجاج في المقام المدرسي ملاحظات حول تعليم الحجاج في المرحلة الثانية في التعليم الاساسي» ،منوبة-تونس :كلية الاداب، فريق البحث في البلاغة والحجاج برئاسة: حمادي صمود/۳۲.
روبول ،اوليفي(ديسمبر ۱۹۹٦م)،«هل يمكن ان يوجد حجاج غير بلاغي»،ترجمة: محمد العمري، مجلة علامات في النقد. السعودية :النادي الثقافي بجدة /۷۷.
الرقبي،د. رضوان(۲۰۱۱م)،«الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله»،مجلة عالم الفكر،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مج ٥۳/٤۰.
الخطابي،عز الدين وادريس كثير(يونيو، ۱۹۹۸ م)،«بلاغة السؤال»،مجلة علامات في النقد،السعودية:النادي الثقافي بجدة/۱۸۱.

المواقع الالكترونية

الابستمولوجيا، البراجماتية، ما بعد الحداثة https://ar.wikipedia.org/wiki/

التحولات الفلسفية نحو بعد ما بعد الحداثة، https://www.academia.edu

في جدلية الفلسفي والبلاغي والكوني مقدمات اولية في الفلسفة والبلاغة، شاييم بيرلمان، ترجمة: انوار طاهر، www.mominoun.com